مهد اللغة

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :
ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨
كافة الاشتراكات ترسل إلى :
مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659
تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

ضريح ومسجد السيدة زينب في مصر

علي احمد ثلبي[1]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كان ضريح السيدة زينب رضي الله تعالى عنها ـ وهو مكان اقامتها عندما وفدت الى مصر ـ يقع في الجهة البحرية من دار مسلمة بن مخلد الأنصاري والى مصر من قبل يزيد بن معاوية ، وكانت هذه الدار تشرف على الخليج وجاميز السعدية .

وبمرور السنين والعهود على هذه الدار ، اندثر جزء كبير منها الا ما كان من الضريح الطاهر ـ فانه كان معظما مقصودا بالزيارة ، وموضع تبجيل واحترام الخاصة والعامة من الناس ، الذين كانوا يتعاهدونه بالتعمير والاصلاح وبناء كل مايتصدع من جدرانه . وكان هذا المقام الكريم ، من جملة المشاهد المعدودة التي يتناوب خدمتها أناس انقطعوا لهذا العمل الطيب الجليل ، وكان يصرف عليهم من وجوه الخير ومن ريع الاعيان والممتلكات التي أوقفت على هذا الضريح الطاهر .

وفي زمن دولة أحمد بن طولون (٢٥٤ ـ ٢٩٣ هجرية أي ٨٦٨ ـ ٩٠٥ ميلادية) أجرى على هذا المشهد الطاهر ، ما أجرى على المشاهد الأخرى من عمارة وترميم.

فلما جاءت الدولة الفاطمية (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هجرية أي ٩٦٩ ـ ١١٧١ ميلادية) ، كان أول من بنى عمارة جليلة عظيمة على هذا المشهد الطاهر من خلفاء الفاطميين ، أبو تميم معد نزار بن المعز وذلك في سنة ٣٦٩ هجرية .

وقد ذكر الرحالة الأديب ، أبو عبد الله محمد الكوهيني الفارسي الأندلسي ، أنه دخل القاهرة في ١٤ من المحرم سنة ٣٩٦ ، وأنه دخل مشهد السيدة زينب بنت علي ، فوجده داخل

---

(١) رئيس مجلس إدارة المسجد الزينبي بالقاهرة .

دار كبيرة وهو في طرفها البحري ، يشرف على الخليج ، قال : فنزلنا اليه مدرج ، وعاينا الضريح ، وشممنا منه رائحة طيبة ، ورأينا بأعلاه قبة من الجص ، وفي صدر الحجرة ثلاثة محاريب ، وعلى كل ذلك نقوش في غاية الاتقان ، ويعلو باب الحجرة زليخة قرأنا فيها بعد البسملة : «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » ، هذا ما أمر به عبد الله ووليه أبو تميم أمير المؤمنين الامام العزيز بالله صلوات الله تعالى عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين ، أمر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت البتول ، زينب بنت الامام علي بن أبي طالب ، صلوات الله تعالى عليها وعلى آبائها الطاهرين وأبنائها المكرمين» .

وفي أيام الحاكم بأمر الله ، أمر باثبات المساجد والمشاهد التي لا غلة لها ولا ريع ، وأوقف عليها عدة ضياع وقيساريات[1] . وقد خص المشهد الزينبي بنصيب وافر من هذه الاوقاف ، وما برح كذلك الى أن زالت الدولة الفاطمية ودالت دولتها .

وظل هذا المقام الطاهر الذي يضم هذه البضعة الطاهرة ، موضع عناية جميع الدول التي تعاقبت الحكم في مصر ، كما قام عديد من أهل الفضل والعلم والولاية ، يتناوبون خدمة هذا المسجد . ومن أجل هؤلاء قدرا وأعظمهم ذكرا ، السيد العارف بالله محمد بن أبي المجد القرشي المعروف بسيدي محمد العتريس المتوفي في أواخر القرن السابع الهجري ، وهو شقيق القطب الكبير العارف بالله سيدي ابراهيم الدسوقي ، صاحب المقام الكبير المشهور بمدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ ، وكذلك السيد العارف بالله سيدي محمد العيدروس المتوفى ليلة الثلاثاء ثاني عشر من المحرم سنة ١١٩٢ هجرية ، وقد دفن كلاهما أمام المقام الزينبي الطاهر من الجهة البحرية .

وفي القرن السادس الهجري أيام الملك العادل سيف الدين أبي بكر ابن أيوب ، أجرى الشريف فخر الدين ثعلب الجعفري ، أمير القاهرة ونقيب الاشراف الزينبيين بها وصاحب البساتين التي عرفت بمنشأة ابن ثعلب ومنشىء المدرسة الشريفية التي تعرف الآن بجامع العربي بالجودرية بالقاهرة ، عمارة واصلاحا على هذا المشهد الكبير .

وظلت تلك العمارة قائمة على هذا المشهد المبارك ، الى أن كان القرن العاشر الهجري ، فاهتم الأمير علي باشا الوزير والى مصر من قبل السلطان سليمان خان بن السلطان سليم الفاتح ، بتعمير المشهد وتشييده ، وجعل له مسجدا يتصل به ، وكان ذلك في سنة ١٩٥٦ هجرية .

وفي سنة ١١٧٤ هجرية ، أعاد الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدوغلي ، بناء المسجد

---

(١) أسواق ومحال تجارية

وتشييد أركانه ، وأنشأ به ساقية وحوضا للطهارة والوضوء ، وبنى كذلك مقام سيدي محمد العتريس .

وفي سنة ١٢١٠ هجرية ، جددت المقصورة الشريفة التي تحيط بالتابوت الطاهر المقام فوق القبر ، وصنعت من النحاس الاصفر ، ووضع فوق بابها لوحة نحاسية كتب عليها : «ياسيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك ١٢١٠» ، وما زالت اللوحة على الضريح الشريف حتى اليوم .

وحدث في سنة ١٢١٢ هجرية أن تصدعت جدران المسجد ، فانتدبت حكومة المماليك ، عثمان بك المرادي لتجديده واعادة بنائه ، فابتدأ في هدمه وشرع في بنائه وارتفع بجدرانه وأقام أعمدته ، الا أن العمل ما لبث أن توقف بسبب الحملة الفرنسية على مصر . وبعد خروج الفرنسيين من البلاد ، استؤنف العمل ، الا أنه لم يتم ، فأكمله بعد ذلك يوسف باشا الوزير سنة ١٢١٦ هجرية وأرخ ذلك بأبيات من الشعر خطت على لوح من الرخام نصها :

نور بنت النبي زينب يعلو مسجدا فيه قبرها والمزار
قد بناه الوزير صدر المعالي يوسف وهو للعلى مختار
زاد اجلاله كما قلت وأرخ مسجد مشرق به أنوار

١٢١٦

وبعد ذلك أصبح هذا المسجد محل رعاية حكام مصر من أسرة محمد على ، فظل التعمير والتجديد يدخلان عليه . ففي سنة ١٢٧٠ هجرية ، شرع الخديوي عباس باشا الاول في اصلاحه ووضع حجر الاساس ، ولكن الموت عاجله . فقام الخديوي محمد سعيد باشا في سنة ١٢٧٦ هجرية باتمام ما بدأه سلفه ، وأنشأ مقام العتريس والعيدروس ، وكتب على باب المقام الزينبي هذا البيت من الشعر :

يا زائريها قفوا بالباب وابتهلوا بنت الرسول لهذا القطر مصباح

كما كتب على باب الطهارة الأبيات الآتية :

في ظل أيام السعيد محمد رب الفخار مليك مصر الأفخم
من فائض الاوقاف أتحف زينبا عون الورى بنت النبي الاكرم
من يأت ينوي للوضوء مؤرخاً يسعد فان وضوءه من زمزم

١٢٧٦

وفي سنة ١٢٩١ هجرية أمر الخديوي اسماعيل بتجديد الباب المقابل لباب القبة وجعله من الرخام . وفي هذه المناسبة قال السيد علي أبو النصر مؤرخاً بتجديد هذا الباب :

مقام به بنت الامام كأنما هو الروضة الفيحاء باليمن مونقه
على بابها لاح القبول لزائر ونور الهدى أهدي سناه ورونقه
بأمر الخديوي جددته يد العلا فكانت بأسباب الرضا متوثقه
وفي حلية التجديد قلت مؤرخاً شموس الحلى في باب زينب مشرقه

١٢٩٤

وفي نفس العام أي سنة ١٢٩٤ هجرية جدد الباب المقابل لباب لضريح على الهيئة الموجودة الآن.

أما المسجد القائم حاليا فقد تم بناؤه على مراحل ثلاث ، فبنى الجزء الأول منه وهو المطل على الميدان المعروف باسم ميدان السيدة زينب في عهد الخديوي توفيق ، فتم ذلك في سنة ١٣٠٢ هجرية أي (١٨٨٤/ ٨٥ ميلادية) ، وكتب على أبواب القبة الشريفة التي تضم الضريح الطاهر للعقيلة السيدة زيب رضي الله عنها ، أبياتا من الشعر ، فعلى الباب المواجه للميدان وهو الباب المخصص حاليا لدخول السيدات لزيارة الضريح كتب ما يأتي :

قف توسل بباب بنت علي بخضوع وسل اله السماء
تحظ بالعز والقبول وأرخ باب أخت الحسين باب العلاء

١٣٠٢

وكتب على أعلى الباب المطل على المسجد ، وهو الباب الذي يغلق نهارا بباب حديدي أثناء زيارة السيدات ، ما يأتي :

رفعوا لزينب بنت طه قبة علياء محكمة البناء مشيدة
نور القبول يقول في تاريخها باب الرضى والعدل باب السيدة

أما الباب المعروف باسم باب الفرج ويؤدي الى الضريح من الناحية القبلية للمسجد ، فقد كتب في أعلاه ما يأتي:

باب لبنت المصطفى صفوته يدخل من يشاء في رحمته
كماله بزينب أرخه توفيق باني العز في دولته

وظل المسجد على تلك الحال حتى أدخلت عليه اضافات جديدة وذلك بتوسعته من الجهة القبلية تبلغ مساحتها حوالي ١٥٠٠ متر مربع تقريبا ، وقد تم ذلك في عهد الملك السابق فاروق الاول وافتتح للصلاة في يوم الجمعة ١٩ من ذي الحجة ١٣٦٠ هجرية (١٩٤٢ ميلادية) .

ولما رأت حكومة الرئيس جمال عبد الناصر زيادة اقبال الناس على هذا المسجد حتى ضاق عن أن يتسع للآلاف منهم خاصة في أيام الجمع والأعياد ، أمرت باجراء توسعة عظيمة على هذا المسجد من الجهة القبلية أيضا ، وضمت اليه مساحة تقدر بحوالي ألفين وخمسمائة متر مربع . وبذلك اتصل المسجد الزينبي بمسجد الزغفراني المجاور له من الناحية القبلية من ناحية شارع السد ، كما أقيمت به دورة مياه كبيرة الطهارة والوضوء ، بها تسعون صنبورا للمياه . وأعدت كذلك مكتبة كبيرة تضم عشرات الآلاف من المجلدات ، من بينها العديد من المخطوطات النادرة ، والحق بها قاعة فسيحة للمطالعة .

وصف المسجد على حالته الراهنة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

يقع المسجد الزينبي في ميدان السيدة زينب وكان هذا الحي يعرف سابقا باسم قنطرة السباع نسبة الى نقش السباع على قنطرة كانت موجودة وقتئذ على الخليج الذي كان يخرج من النيل عند فم الخليج وينتهي عند السويس . وكانت السباع شارة الظاهر بيبرس الذي أقام تلك القنطرة .

وفي عام ١٢١٥ هجرية ، تم ردم الجزء الاوسط من الخليج وبردمه اختفت القناطر ، ومع الردم تم توسيع الميدان .

وتبلغ مساحة المسجد وملحقاته حاليا حوالي سبعة آلاف من الامتار المربعة، وتشرف واجهته الرئيسية على ميدان السيدة زينب ، وبهذه الواجهة ثلاثة أبواب تؤدي الى داخل المسجد مباشرة . وقد زينت تلك الابواب من كلا جانبيها وفي مستوى قامة الانسان ونظره بآيات من القرآن الكريم منقوشة على الحجر بخط الثلث الجميل ، كما زين أعلا الابواب بأبيات من الشعر .

فخص جانبا الباب الشرقي للمسجد والمواجهة للميدان وأقرب الابواب الى المحراب ، بالآية الشريفة :

«انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الوكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون» . «لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ».

كما كتب في أعلى هذا الباب ما يأتي :

لـزيـنـب الحـرم المصري جـدده خـديـوي مصر بـترتيب وتـنسيـق
نـور الكـريمـة يحكى حـين أرخـه لي بيت سعـد عليه بـاب تـوفيق
١٣٠٢

وخص جانبا الباب الاوسط المواجهة للميدان كذلك بالآية الشريفة :

« لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله العظيم» .

«أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليلَ فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» صدق الله العظيم .

كما كتب في أعلى هذا الباب :

بتـوفـيـق الـعـزيـز بـنـاء بيتـك وقـبـة من بهـا تـرجي المـنـافـع
فـزر واقـرأ وصـل وسـل وأرخ بـه سر لـكـل الخـير جـامـع
١٣٠٢

ومن دقة صنع هذا الباب عند بنائه الحجر ، أن كتب عليه لفظ الجلالة (الله) ضمن البناء في الجزء الاعلى المقعر منه ، فظهرت بوضوح الحجر الذي يمثل لونه الى الاحمرار قليلا ، ذلك أن الحجارة التي استعملت في بناء جدران المسجد كانت من لونين مختلفين .

أما الباب الغربي ويعرف بباب الطرقة ، وهو أقرب الابواب المؤدية الي الضريح ، فقد كتب على جانبي مدخله الآية الشريفة :

درحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ». «وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين » صدق الله العظيم .

كما كتب في أعلاه :

يـا مـسـجـدا قـد شـاده تـوفـيـق لابـنـة خـير شـافـع
قـد قـيـل في تـاريخـه بـاب الـقـربى لخـير جـامـع
١٣٠٢

ثم ترتد الى الوراء هذه الواجهة المطلة على الميدان عند طرفها الغربي ، وفي هذا الارتداد باب آخر مخصص لدخول السيدات ويؤدي الى الضريح ، وتقوم المئذنة على يسار هذا الباب الذي يعرف بباب العتريس . وقد خص هذا الباب من على جانبيه بالآية الكريمة :

«والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .

كما كتب في أعلاه :

رب بالشفاعة عند قبة زينب يلقاه غاد للمقام ورائح
من يمن توفيق العزيز مؤرخ نور على باب الشفاعة لائح
١٣٠٢

وقد تميز جدار هذا الجزء من المسجد باضافات من الشعر ليست على باقي الجدران . فكتب في أعلى وسطه ما يأتي :

نحن آل البيت بيت الهدى نسل طه المصطفى المرتضى
١٣٠٢

بيتنا سامي الذرى أرخوا بابنا المقبول باب الرضا
١٣٠٢

وكتب على الجزء الأيمن من هذا الجدار وهو الذي تليه المئذنة ما يأتي:

بنى المسجد السالي العزيز لزينب وفيه لنا نور العناية برزخ
بناؤه بانية في الله مخلص بتكميل توفيق ببر يؤرخ
١٣٠٧

وفي هذا دليل على أن المئذنة استمر العمل فيها بعد افتتاح المسجد في سنة ١٣٠٢ هجرية حتى تم تشييدها كاملة في سنة ١٣٠٧ هجرية .

كما كتب على الجزء الأيسر منه ما يأتي .

لمسجد ذات الخدر والستر زينب بها قد علا نور البدور تطاولا
فقل للذي يرنو إليه مؤرخ بتوفيق مولانا البناء تكاملا

أما المئذنة التي تعتبر فريدة في نوعها لما تتحلى به من نقوش وزخارف عربية جميلة ، فإنها ترتفع عن سطح الأرض بما يقرب من خمسة وأربعين متراً وبها ثلاث شرفات تحيط بها ، وأحيطت جدرانها بآيات من القرآن الكريم . فجاء في الجزء الأعلى ما يأتي :

﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً . يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً . وسبحوه بكرة وأصيلاً . هو الذي يصلي

عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً . تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعدلهم أجراً كريماً . يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾.

وجاء في الجزء الأسفل ما يأتي :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضُّوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾.

ويحيط بالركن الغربي البحري للمسجد سور من الحديد يقع بداخله قبتان صغيرتان ملتصقتان ومحمولتان على ستة أعمدة رخامية بواسطة سبعة عقود . وقد أقيمت هاتان القبتان على قبري العتريس والعيدروس رضي الله عنهما ، وكتب عليهما :

أولاً : من الناحية المواجهة للميدان :

شاد سيد العصر في مصره خير مقام قد زها كالعروس
من نور آل البيت تاريخه به سنا العتريس والعيدروس

ثانياً : من ناحية باب العتريس أي الباب المؤدي للضريح :

بسر ابن أبي المجد الدسوقي وصنوه محمد العتريس كن متوسلا

وتقع الواجهة الغربية للمسجد على شارع السد ، وبها مدخلان أحدهما يتوسط التجديد والتوسيع الأول الذي تم في سنة ١٣٦٠ هجرية (١٩٤٢ ميلادية) . ويوجد في أعلى جدار هذه الواجهة ساعة كبيرة دقاقة .

وللمسجد واجهتان أخريان ، أحدهما على شارع العتريس وهي الواجهة الشرقية وبها مدخل يؤدي إلى المكتبة وقاعة الإطلاع وباقي ملحقات المسجد ، والأخرى تطل على الفناء الواقع بين دورة مياه المسجد والجدار البحري لمسجد الزغفراني المجاور .

وقد أنشئت واجهات المسجد ومنارته وقبة الضريح على الطراز المملوكي ، وهي حافلة بالزخارف العربية والمقرنصات والكتابات .

والمسجد من الداخل مسقوف جميعه ، وحمل سقفه المنقوش كله بزخارف عربية على عقود مرتكزة على أعمدة بعضها من الرخام الأبيض وذلك في القسم الذي أنشيء في سنة ١٣٠٢ هجرية ، والبعض الآخر مرتكز على أعمدة من الموزايكو ، وذلك في الإضافات التي تم بها توسيع المسجد . ويبلغ عدد الأعمدة التي تحمل السقف ١٢٤ عموداً بالإضافة إلى ٣٠ قاعدة

حجرية وهي التي تحمل السقف ١٢٤ عموداً بالإضافة إلى ٣٠ قاعدة حجرية وهي التي يعبر عنها بالأكتاف ، أي أن السقف كله محمول على ١٥٤ عموداً وقاعدة . ويوجد بالمسجد محرابان ، أحدهما أقيم عند إنشاء المسجد الحالي في سنة ١٣٠٢ هجرية ، أي قبل الإضافتين اللتين ضمتا إليه ، وهو المحراب المواجه للضريح الشريف . ويعلو هذا المحراب لوحة تذكارية نقشت فوق الجدار بحروف مذهبة تبين تاريخ إنشاء المسجد نصها :

«أمر بإنشاء هذا الجامع الشريف والمقام الزينبي المنيف خديوي مصر المفخم» .

«محمد توفيق»

«وقد باشر العمل وأتمه حسب الأمر محمد زكي باشا مدير الأوقاف»

«في سنة ١٣٠٢ هجرية»

ويعلو الجزء الواقع أمام هذا المحراب ، منور (شخشيخة) بها نوافذ زجاجية . وقد زينت جدرانها الداخلية الأربعة بالنقوش العربية الملونة ، وكتبت حولها آيات شريفة من القرآن الكريم ، وكذلك بعض أبيات شعر من قصيدة بردة المديح للإمام أبي عبد الله محمد البوصيري رضي الله عنه ، وكل ذلك داخل عشرين إطاراً ، بكل جدار خمسة إطارات على الوجه الآتي وفقاً لما اتسع له كل إطار :

الجدار الشرقي فوق المحراب

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس »

«أهل البيت ويطهركم تطهيراً »

«نبينا الآمر الناهي فلا أحد»

«أبر في قول لا منه ولا نعم»

«هو الحبيب الذي ترجى شفاعته»

الجدار البحري

«لكل هول من الأهوال مقتحم»

«دعا إلى الله فالمستمسكون به»

«مستمسكون بحبل غير منفصم»

«ولن يضيق رسول الله جاهك بي»

«إذ الكريم تحلى باسم منتقم»

الجدار الغربي

«فإن من جودك الدنيا وضرتها»

«ومن علومك علم اللوح والقلم»
«يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت»
«إن الكبائر في الغفران كاللمم»
«لعل رحمة ربي حين يقسمها»
الجدار القبلي
«تأتي على حسب العصيان في القسم»
«يا رب واجعل رجائي غير منعكس»
«لديك واجعل حسابي غير منخرم»
«والطف بعبدك في الدارين إن له»
«صبراً متى تدعه الأهوال ينهزم»

وكذلك يعلو الجزء الأوسط من المسجد والمواجه للمحراب السابق الإشارة إليه ، شخشيخة كبيرة جداً وهي الشخشيخة الثانية ، وبها نوافذ زجاجية ، وتتوسط قبة صغيرة فتح بدائرها نوافذ من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون ومعلق في مركزها ثريا (نجفة) عظيمة .

وقد زينت جدران هذه الشخشيخة بآيات كريمة من سور النور ، بدأت هكذا :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الله نور السموات والأرض . . . ﴾ إلى ﴿ يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ﴾ .

وجاءت بعد ذلك العبارة التالية :

«كتبه عبد الكريم فايق تحت نظر سعادة محمد زكي باشا مدير عموم الأوقاف المصرية حالاً في عهد العزيز خديوي مصر الأفخم محمد توفيق الأول سنة اثنين وثلاثمائة بعد الألف من هجرة خير خلق الله وعلى أكمل وصف وعليه أفضل الصلاة وأزكى التحية» .

أما الشخشيخة الثالثة المواجهة لنفس المحراب ، وهي الواقعة أمام الضريح الشريف ، فقد كتب على جدرانها الأربعة الآيات الشريفة الآتية داخل عشرين إطاراً موزعة بالتساوي بينها كالشخشيخة الأولى :

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ .

﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم. دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

﴿ وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين . ألا إن أولياء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

ويقع الضريح الطاهر بالجهة البحرية الغربية من المسجد ، وبه مثوى الطاهرة البتول السيدة زينب رضي الله تعالى عنها ، تحيط به مقصورة من النحاس الأصفر وتعلو المقصورة قبة من الخشب زينب كذلك من الداخل بالنقوش العربية الملونة وبإطارات تضم آيات من القرآن الكريم ونبذة عن تاريخ صاحبة المقام الطاهر . ويحيط برقبة هذه القبة نوافذ من الخشب الخرط المعروف باسم الخرط الميموني الدقيق الصنع.

ويعلو الضريح قبة مرتفعة ترتكز في منطقة الانتقال من المربع إلى الاستدارة على أربعة جدران من المقرنص المتعدد الحطات ، ويحيط برقبتها نوافذ جصية مفرغة بزجاج ملون . ونقشت جدران هذه القبة بالنقوش العربية الملونة ، وكتب عليها في خطين متوازيين أحدهما يعلو الآخر ، آيات من القرآن الكريم ، فضلاً عن نبذة عن تاريخ إنشاء المسجد ، فجاء في الجزء الأعلى منهما ما يأتي :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . . . ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴾ .

«كتبه عبد الكريم فايق المولوي في عهد خديوي مصر» .

أما الجزء الأسفل وهو أكبر مساحة من الأعلى ، فقد كتب فيه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . سبح اسم ربك الأعلى . الذي خلق فسوّى . . . ﴾ إلى آخر السورة . ثم :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم . . . ﴾ إلى آخر آية الكرسي . ثم :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾ . ثم نبذة أخرى عن تاريخ إنشاء المسجد جاء فيها :

«كتب عبد الكريم فايق المولوي تحت نظر محمد زكي باشا مدير عموم الأوقاف المصرية حالاً في عهد صاحب الدولة خديوي مصر الأفخم محمد توفيق وذلك في سنة ١٣٠٢ من الهجرة

النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام» .

هذا فيما يتعلق بالقسم القديم من المسجد وهو الذي تم بناؤه في سنة ١٣٠٢ هجرية ، أما التوسعة التي تمت في سنة ١٣٦٠ هجرية (١٩٤٢ ميلادية) ، وهي التوسعة التي أقيم فيها المحراب الجديد الذي وضع المنبر بجواره ، فيوجد في وسطها شخشيخة ذات نوافذ زجاجية ومعلق بوسطها ثريا من البللور الثمين القيمة ، وكتب على جدرانها الأربعة ما يأتي :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . . . ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ﴾ .

ويلي هذه الشخشيخة من الناحية الغربية ، شخشيخة أخرى تقع أمام أول مدخل للمسجد من ناحية شارع السد وهو الذي يطلق عليه باب القبول كذلك ، فقد كتب عليها ما يأتي :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الله نور السموات والأرض . . . ﴾ إلى قوله تعالي : ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ . صدق الله العظيم .

ثم إذا انتقلنا إلى التوسعة الأخيرة الكبيرة التي تمت في عهد الرئيس جمال عبد الناصر (١٣٨٩ هجرية ١٩٦٩ ميلادية)، وهي التي بدىء فيها في سنة ١٣٨٤ هجرية (١٩٦٤ ميلادية) كما يتبين من اللوحة التذكارية الرخامية التي أزيح عنها الستار بمناسبة بدء العمل في المشروع والتي نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم
في عهد السيد الرئيس
جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة
تفضل السيد المهندس
أحمد عبده الشرباصي
نائب رئيس الوزراء للأوقاف وشئون الأزهر ووزير الأوقاف
بوضع اللوحة التذكارية لتوسعة
مسجد السيدة زينب رضي الله عنها
وذلك في يوم الجمعة ٢٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤
الموافق ٣٠ من أكتوبر سنة ١٩٦٤

إذا انتقلنا إلى هذه التوسعة ، نجد أنها تحوي أربع شخشيخات زينت جدرانها كلها بالآيات الشريفة والنقوش العربية على الوجه الآتي :

أولاً : الشخشيخة الكبيرة في وسط التوسعة ، ويعلوها قبة صغيرة ويحيط برقبتها نوافذ جصية مفرغة بزجاج ملون ، وقد كتب عليها :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً . . . ﴾ إلى آخر سورة الفرقان . صدق الله العظيم .

«تم بعون الله تعالى في سنة ١٣٨٧ هجرية».

ثانياً : الشخشيخة التي تلي السابقة من الناحية الغربية وتقع أمام المدخل الثاني للمسجد من ناحية شارع السد ، وتعلوها قبة من الحجر الصناعي ، فقد كتب عليها نفس ما كتب على القبة السابقة .

ثالثاً : ويلي ذلك قبتان تقعان في آخر المسجد من الناحية القبلية منه ، وهما أصغر مساحة من سابقاتهما ، فقد نقشتا كذلك بالنقوش العربية الملونة ، وزينتا بالآيات الشريفة الآتية من القرآن الكريم على الوجه الآتي على التوالي :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . . . ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً ﴾ .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الله نور السموات والأرض . . . ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ رجال لا تليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة ﴾ .

وقد توجت جدران المسجد من الخارج من النواحي الشرقية والقبلية والبحرية بآيات شريفة من القرآن الكريم نقشت فوق الحجر داخل إطارات منقوشة كذلك وكتبت بالخط الثلث الجميل الذي يدل على دقة الصنع وحسن الذوق .

فكتب على الواجهة الشرقية المطلة على شارع العتريس الآيات الكريمة الآتية :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾ .

﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

أما الجهة القبلية المطلة على الفناء الذي يفصل بين المسجد الزينبي ومسجد الزعفراني المجاور ، فقد كتب على جدارها ما يأتي :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ صدق الله العظيم .

أما الواجهة البحرية المطلة على الميدان فقد كتب عليها فوق الباب الأوسط ما يأتي :

﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً . تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ﴾ .

﴿ إنما يعمر مساجدالله من آمن بالله والوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ صدق الله العظيم .

﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ .

﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ .

* * *

الامامان العتريس والعيدروس

لعل من المفيد ، وقد أتينا بوصف دقيق للمسجد الزينبي ، أن نشير بعبارة موجزة إلى الإمامين العتريس والعيدروس رضي الله تعالى عنهما ، لنعرف القارىء بهما ، وليقف على شيء من تاريخهما ، خاصة وقد أنعم الله تعالى عليهما فدفنا أمام الضريح الزينبي الطاهر .

الامام العتريس

هو السيد الكامل ، والصوفي الواصل ، العابد الزاهد ، المتبتل الناسك ، محمد بن أبي المجد بن قريش المشهور بالعتريس ، من الدوحة الحسينية المباركة ، إذ أن نسبه الشريف ينتهي إلى الإمام أبي عبد الله الحسين بن على رضي الله تعالى عنهما ، وهو شقيق سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه ، صاحب المقام المعروف بمدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ ، وأمه فاطمة بنت أبي الفتح الواسطي رحمها الله .

وقد تفقه الإمام العتريس على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وسلك مسلك السادة الصوفية واقتفى آثارهم ، وجلس في المقام الزينبي الطاهر ليخدمه ويخدم زواره ، وكان عاكفاً على عبادة الله تعالى وقراءة القرآن الكريم وتثقيف الناس وتعليمهم قواعد الدين الحنيف وإرشادهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة . وظل ملازماً للمقام الطاهر ، سائراً في الطريق

القويم ، إلى أن انتقل رضوان الله تعالى عليه إلى الرفيق الأعلى في أواخر القرن السابع الهجري ، فدفن بالجهة البحرية من المقام الزينبي الطاهر ، وقد جدد بناء ضريحه الخديوي سعيد باشا ، وأقام عليه قبة كتب عليها :

بسر ابن أبي المجد الدسوقي وصنوه محمد العريس كن متوسلا

الامام العيدروس

هو القطب اليمني الأصل ، وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروس التريمي . نزيل مصر .

ولد بعد غروب شمس ليلة الثلاثاء التاسع من صفر سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ووالده مصطفى بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس ، ويتصل بالسلالة الحسينية الطاهرة ، وأمه فاطمة بنت عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس .

وقد نشأ رضي الله عنه على عفة وصلاح وتقوى في حجر والده وجده ، وأجازاه وألبساه الخرقة وصافحاه ، وقد أخذ في التفقه ، وساح مع والده في بلاد الهند . ثم رجع إلى اليمن حيث جدد العهد بذوي رحمه ، وتوجه إلى مكة للحج وأخذ العلم والحديث عمن قابله .

ثم رحل إلى مصر عن طريق السويس ، فكان يزور أضرحة الأولياء الصالحين ، ويمدح أصحابها بقصائد جليلة . ولما استقر به المقام بالقاهرة ، هرع إليه كل من عرف فضله وعلمه من العلماء والصالحين والأعيان ورجال الصوفية وغيرهم من الأمراء والكبراء ، وكانت له معهم مطارحات ومذاكرات .

وكان ممن زاره والتقى به ، شيخ زمانه سيدي عبد الخالق الوفائي ، فأحبه ومال إليه كثيراً لتوافق مشربيهما ، فألبسه الخرقة الوفائية ، وكناه أبا المراحم بعد تمنع كثير ، وأجازه أن يكني من يشاء .

وفي سنة ١١٥٩ هجرية سافر صحبة الحجيج إلى مكة ، وتزوج ابنة عمه الشريفة علوية العيدروسية ، وسكن بالطائف ، ثم عاد مرة أخرى إلى مصر حيث استقر به المقام نهائياً ، فعكف على نشر العلم والفضيلة على كل من عرف فضله . وقد كتب العديد من المؤلفات القيمة ، وظل هكذا إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى في ليلة الثلاثاء ثاني عشر من المحرم سنة ١١٩٢ هجرية عن سبع وخمسين سنة تقريباً .

وخرجوا بجنازته من بيته في قلعة الكبش بحي السيدة زينب إلى أن صلي عليه بالجامع الأزهر . وكان أبو البركات سيدي أحمد الدردير هو الذي تقدم للصلاة على جنازته .

وقد دفن رضي الله عنه بمقام سيدي العتريس ، ولما جدد الخديوي سعيد باشا بناء الضريح ، كتب على القبة التي تعلوه ما يأتي :

شاد سعيد العصر في مصره خير مقام قد زها كالعروس
من نور آل البيت تاريخه به سنا العتريس والعيدروس

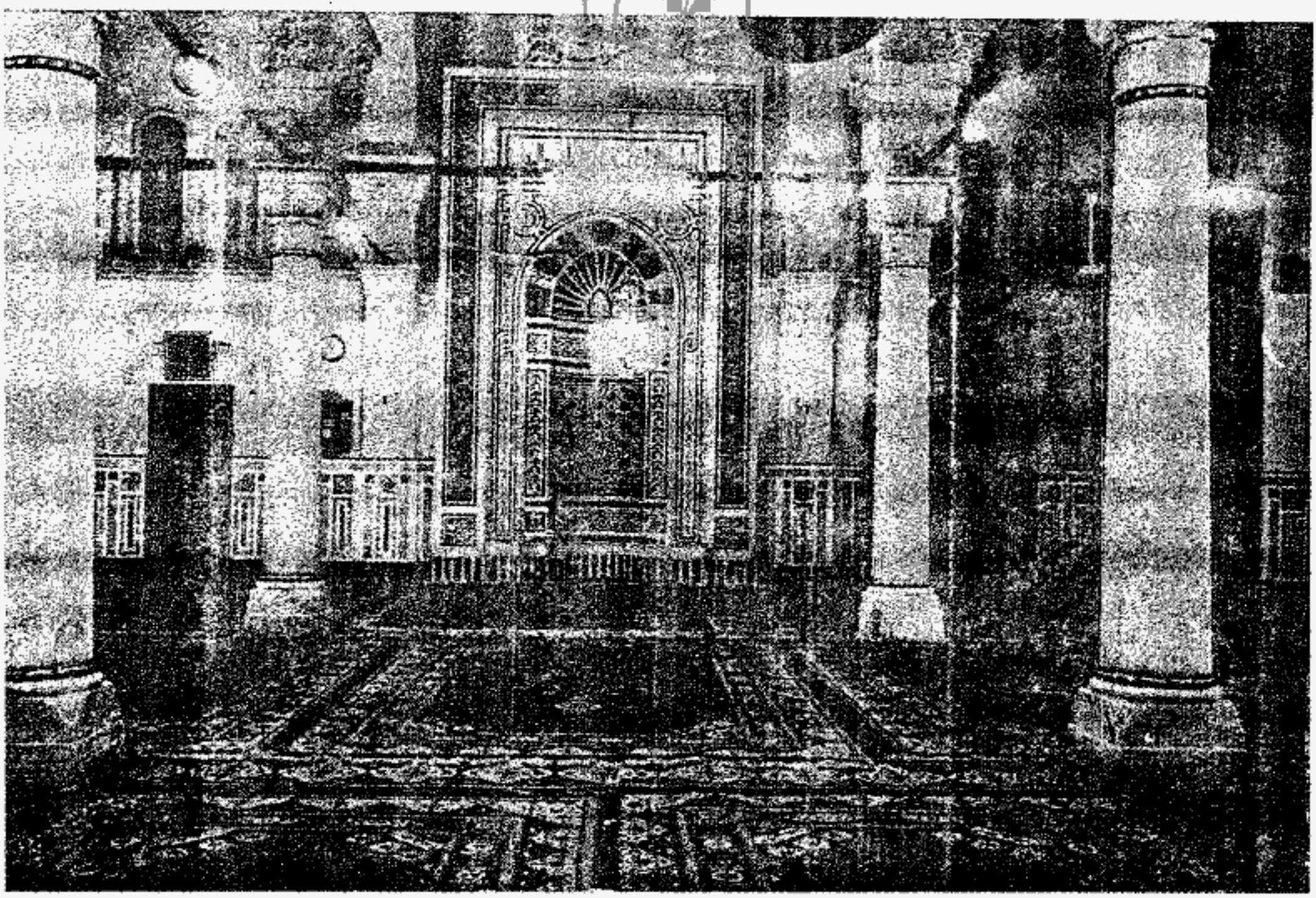

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

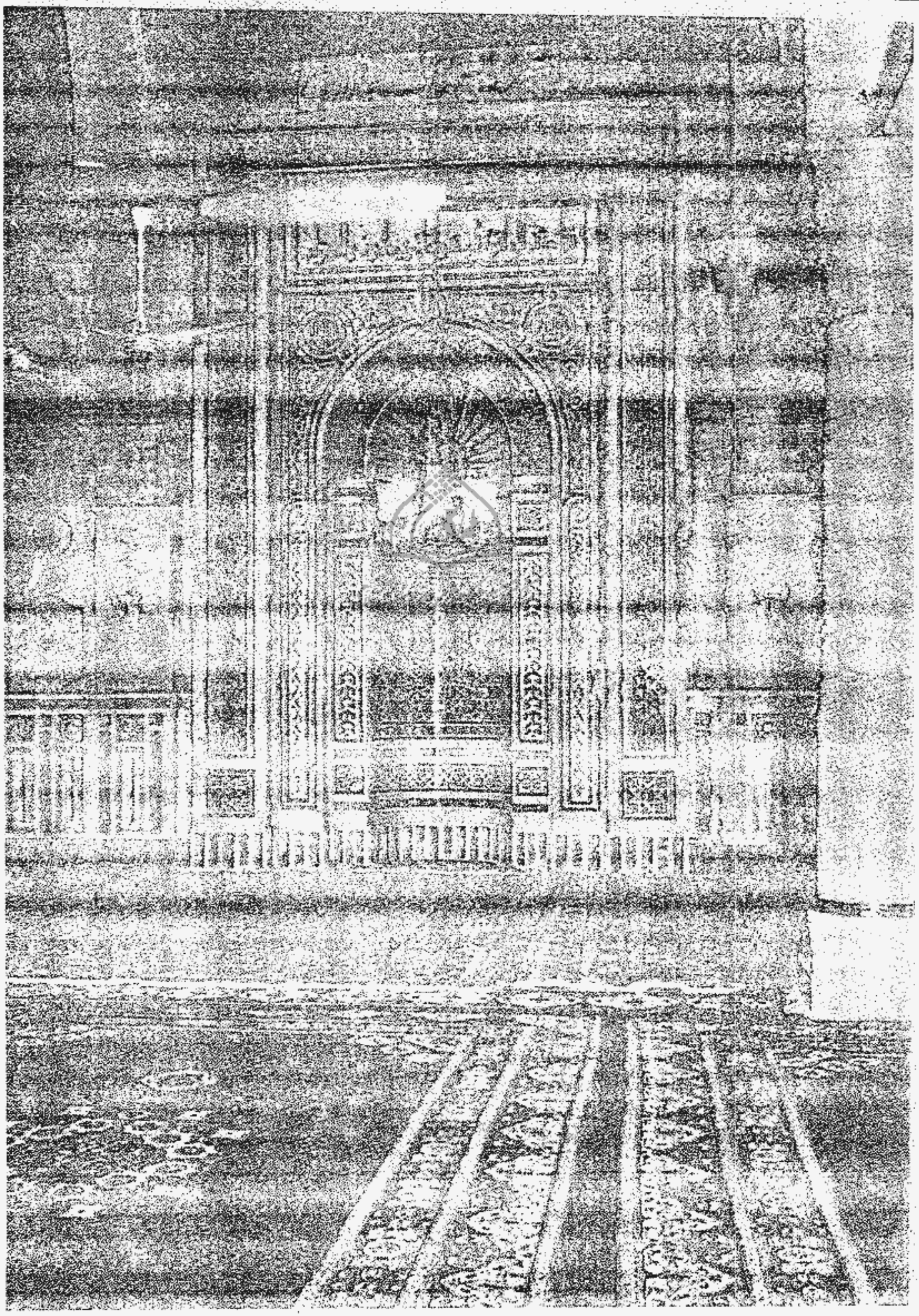

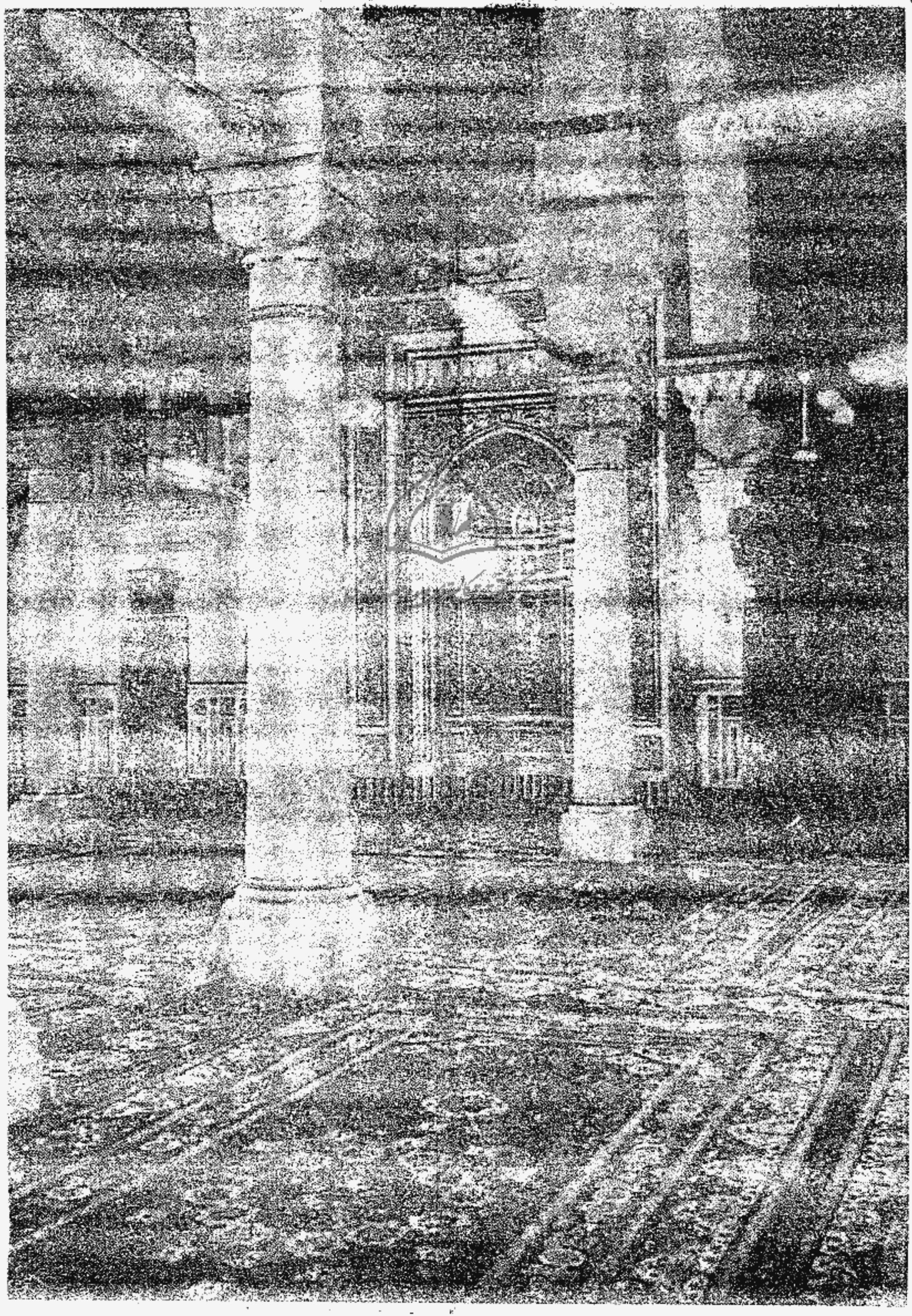

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی